بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيرا ونذيراً بين يدي الساعة . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] .

﴿ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2] .

﴿ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] .

إن الحديث عن القلب وامتحانه وابتلائه حديث بالغ الأهمية في وقت قست فيه القلوب ، وضعف فيه الإيمان ، واشتغل فيه بالدنيا ، وأعرض الناس عن الآخرة .

ونحن نرى في هذا العصر تطورا هائلا في جراحة القلب البشري ، حتى كان من آخر ذلك ما نسمع عن زراعة القلب ونقله مع الدقة المتناهية في تحديد الأمراض الحسية التي تنتاب القلب ، وبيان طرق معالجتها وتشخيصها . ولن أتحدث هنا عن الأمراض الحسية ،

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية: ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠ .

obeikandi.com

وما ينتاب هذا القلب من أدواء .

لكنني سأتحدث عما يعرض لهذا القلب خلال سيره إلى الله من امتحانات وابتلاءات وما علامات صحته وعلته؟ وما مواطن الابتلاء والامتحان لهذا القلب؟

وسوف أركز خلال الحديث عن القلب على الاستشهاد بكلام الله وكلام رسوله ﷺ وهذا أمر طبيعي ؛ لأن الأصل هو الاستقاء من منبع الكتاب والسنة ؛ وإنما نصصت على هذا حتى يعلم أن الحديث عن القلب ليس بالأمر الهين ولا السهل ، فلا أحد أعلم بأحوال هذا القلب وما ينتابه من خالقه ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾[١] . ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[٢] ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[٣] . ومن أنزل عليه الوحي ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[٤] .

ولأنبه إلى خطورة دعوى كثير من الناس معرفة المقاصد من أعمال القلوب مما لا يعلمه إلا الله - جل وعلا - وانشغلوا بما نهوا عنه وتكلموا شططا: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[٥] وأنى لنا بمعرفة أسرار القلوب وخواطرها .

* * * * *

(١) سورة الملك آية: ١٤ .
(٢) سورة طه آية: ٧ .
(٣) سورة غافر آية: ١٩ .
(٤) سورة النجم آية: ٣ - ٤ .
(٥) سورة الإسراء آية: ٣٦ .

obeikandi.com